التناص في السيرة الذاتية لشوقي ضيف
دراسة على ضوء علم اللغة النصي

إعداد

علا مسعد عبد الفتاح مجاهد
المعيدة بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب – جامعة بورسعيد

DOI: 10.21608/jfpsu.2020.30612.1000

المستخلص:

يعد التناص أحد معايير النصية السبعة، وطريقة توظيفه في النصوص تعد دليلًا على ثقافة الكاتب ومدى اطلاعه على النصوص السابقة وتأثر الكاتب ببعضها بشكل يظهر في النص اللاحق، وللتناص أنواع وآليات عديدة يوظفها الكاتب بشكل يخدم فكرة نصه، واستطاع شوقي ضيف من خلال سيرته الذاتية (معي) أن يوظف التناص بأنواعه الديني، الأسلوبي، وفي تقنيات الكتابة.

الكلمات المفتاحية: علم اللغة النصي، معي، الأيام، السيرة الذاتية، التناص القرآني، التناص الأسلوبي، تناص العنوان، تناص الأفكار، ضمير الغائب، دور الراوي.

المقدمة

من المتفق عليه أن التناص أحد عناصر النصية السبعة، وقد "ارتبط في الدرس اللساني الحديث بالتعالق النصي بين نص وآخر أو بتداخل النصوص بما يعنيه من حضور نص في نص آخر، استدعاءً أو تأثيرًا أو توارد خاطرة أو غير ذلك من الأسباب التي تعلل حضور النص في نص آخر، انطلاقًا من فكرة انتقاء المؤلف الواحد للنص الذي يتعالق معه لداع من الدواعي التي تخدم فكرته التي يريدها"[١].

والتناص بالشكل السابق يضمن للنصوص حالة من الدوام والبقاء والاستمرار، وهو بذلك يعتمد على "الذاكرة الحافظة"[٢]التي تمنح الكاتب "القدرة على اختزال قدر من الموروث الثقافي في ذاكرته ثم يقوم ببث ومضات ذلك الموروث عبر أثير نصه، محدثًا بذلك شكلًا من أشكال التداخل بين النصوص، وهذا التداخل من شأنه أن يثري النص الحالي"[٣].

مادة البحث:

اتخذت الدراسة من سيرة الدكتور شوقي ضيف الذاتية وعنوانها (معي) مادة للدراسة، وهي تقع في جزأين: يتكون الجزء الأول من ثمانية فصول، ويتكون الجزء الثاني من تسعة فصول.

- الجزء الأول (معي) طبعة دار المعارف، سلسلة اقرأ، العدد ٤٦٦، أغسطس ١٩٨١، برقم إيداع ١٩٨١/٣٦٩٥، وهو يقع في (١٣١) صفحة .
- الجزء الثاني (ذكريات ومشاهدات) طبعة دار المعارف، سلسلة اقرأ، العدد ٥٣٩، ١٩٨٨، برقم إيداع ١٩٨٨/٣٥٠٨، وهو يقع في (١٧٧) صفحة .

منهج البحث:

تقتضي طبيعة التحليل النصي أن يكون **المنهج الوصفي** هو أنسب المناهج لمثل هذه الدراسة؛ حيث إنه يعتمد على الوصف و الاستقراء و التحليل و التفسير.

محاور البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقع في مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة.

المقدمة: واشتملت على نبذة مختصرة حول الموضوع، ومادته، ومنهجه.

- **التمهيد: يتناول التناص معجمًا واصطلاحا.**
- **محاور البحث:**

أولًا: التناص مع القرآن الكريم.

ثانيًا: التناص الأسلوبي.

١- تناص العنوان.

٢- تناص الشكل أو الهيكل.

٣- تناص الأفكار.

ثالثًا: التناص في تقنيات الكتابة.

١- الكلمات المستخدمة للتعبير عن الذات.

أ) التعبير باستخدام ضمير الغائب.

ب) التعبير باستخدام اسم.

٢- دور الراوي.

٣-التناص القرآني.

٤- تضمين السيرة بعض الأشعار والحكم والأمثال واقتباس آيات قرآنية.

٥-تقديم تعريفات لبعض الكلمات.

٦- الاستغراق في الوصف.

- **الخاتمة: وتشمل النتائج التي توصلت إليها الدراسة.**

تمهيد

يرجع لفظ التناص في المعجم إلى الجذر اللغوي (ن ص ص)، "ونصَّ الحديث إلى صاحبه رفعه وأسنده، ونصَّ الشيء رفعه وأظهره"[٤]"وتناص القوم ازدحموا، والنص مصدر أصله أقصى الشيء والدال على غايته أو الرفع والظهور"[٥].

أما التناص في المصطلح فتعددت التعريفات التي تناولته – بشكل لا يتسع المقام لحصره – بتعدد المدارس النقدية واختلاف المفاهيم إلا أن هناك اتفاقًا على أنه تداخل للنصوص فيما بينها، ومن هذه التعريفات ما مفاده أن التناص "خاصية من خاصيات الخطاب، وهو سابع ما ذكره (روبرت دي بوجراند) لتحقيق نصية ما، وقد حدد (ل. جيني) بأنه عمل تحويل وتشرُّب (استيعاب وتمثل) لعدة نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى، فالتناص يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة"[٦].

ومنها ما يرى أنه "تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[٧]، "فبما أن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة، فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلًا أو تضمينًا أو خرقًا، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات"[٨]، وبذلك لا بد للتناص أن "يشتمل على مفهوم الاستشهاد بالنص، أي الطرق التي يستعملها الناس في الانتفاع بالنصوص المشهورة، أو في الإحالة إليها، وفي وسع منتج النص مبدئيًا أن يستشهد بأي نص سابق متيسر له"[٩].

إذن "التناص في أبسط صوره يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي ليتشكل نص جديد واحد متكامل"[١٠].

ويمكن القول:إن "النص كدليل لغوي معقد، أو كلغة معزولة، شبكة فيها عدة نصوص فلا نص يوجد خارج النصوص الأخرى، أو لا يمكن أن ينفصل عن كوكبها وهذه النصوص اللانهائية هي ما نسميه بالنص الغائب، غير أن النصوص الأخرى المستعارة في النص تتبع مسار التبدل والتحول، حسب درجة وعي الكاتب بعملية الكتابة، ومستوى تأمل الكتابة لذاتها"[١١].

إذن التناص "يعكس ثقافة قائل النص، وهو وسيلة تواصل بين قائل النص ونصه من جانب وبين نصوص سبقته من جانب آخر"[١٢]، وهو "الذي يهب النص قيمته ومعناه، ويزودنا بالتقاليد والموضوعات

والمسلمات التي تمكنا من فهم أي نص (عمل) نتعامل معه، والتي أرستها نصوص سابقة، ويتعامل معها كل نص (عمل) جديد بطريقته: يحاورها، يصادر عليها، يدحضها، يسخر منها"(١٣).

واستنادًا إلى ما سبق يمكن القول بأن التناص هو تماسك استدعى نصوصًا سابقةً في نصوصٍ تاليةٍ بأشكال وكيفية معينة ولأهداف تقتضيها طبيعة النصوص التالية.

وتتناول الدراسة ثلاثة أنواع من التناص التي استخدمها شوقي ضيف في سيرته الذاتية وهي:

أولا: التناص مع القرآن الكريم

استخدم شوقي ضيف التناص الديني من خلال توظيفه للتناص القرآني داخل سيرته بشكل مباشر، والتناص المباشر "يعتمد على اجتزاء قطعة من النص أو النصوص السابقة ووضعها في النص الجديد بعد توطئة لها مناسبة تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص"(١٤).

ولا شك في أن القرآن الكريم هو المرجع العربي الأول والنص المقدس الذي يحتل مركز الصدارة – منذ بدء نزوله على سيدنا محمد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها – في بلاغة معانيه وإعجاز أسلوبه فكان المعجزة الباقية والتحدي الخالد الذي أعيا فصحاء العرب عن معارضته أو مجاراة أسلوبه.

إن التناص القرآني عملية "تنفرد بها الثقافة العربية وتؤثر في حركة عملية تشابك العلاقات التناصية بها، فلا تعرف الثقافات الأخرى مثل هذا النص الأب النص المثال، النص المسيطر، النص المطلق، النص المقدس"(١٥).

ومن أمثلة التناص القرآني ما جاء في الجزء الاول بالفصل الأول في قول شوقي ضيف: "والمؤذن يصيح: الله أكبر، فتتجافى جنوب كثيرة عن المضاجع"(١٦)، باستخدام التركيب (تتجافى + جنوب + عن المضاجع).

قال تعالى: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}(١٧).

إن استخدام الكاتب لهذا التناص واضح الدلالة فالآية تشير إلى حال المؤمنين الذين يقومون لله خوفًا من عقابه وطمعًا في رحمته وهو ما أراده الكاتب من استخدام هذا التركيب، فالفلاحون يقومون إلى الصلاة عند سماع أذان الفجر وتتجافى جنوبهم عن المضاجع لنفس الغاية التي ذكرتها الآية.

وفي موضع آخر بالفصل يقول: "لقد جئنا بك لنحاكمك على قتلك نفسًا بريئةً بغير حق"[١٨]، باستخدام التركيب (قتلك + نفسًا + بريئة + بغير + حق).

قال تعالى: {فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا}[١٩].

والتناص هنا بالتركيب مع استبدال بعض الكلمات؛ ولعله جاء بهذا التناص – بشكل مناسب عبقري – ليدلل على عظم الخطأ الذي ارتكبه الشيخ بقتل الهر بغير حق من وجهة نظر المحكمة والموقف الذي تناقشه الآية من قتل العبد الصالح للفتى بغير وجه حق من وجهة نظر سيدنا موسى، فكلاهما – المحكمة وسيدنا موسى – يجهل سبب القتل؛ لذلك كان هذا التناص عبقريًا في الاستخدام تركيبًا ودلالةً.

وجاء التناص بالفصل السابع في قول الكاتب: "وكان عباس العقاد – منذ تولى صدقي الوزارة – يصليه نارًا حامية بمقالاته الملتهبة، وقد مضى يصبها فوق رأسه حميمًا لا يطاق"[٢٠]باستخدام التركيبين (يصليه + نارًا + حاميةً) و(يصبها + فوق +رأسه + حميمًا).

قال تعالى: {تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً}[٢١]، وقال تعالى:{هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمفَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيم}[٢٢].

استخدم الكاتب هذا التناص لصدق الدلالة وعمقها في الآيتين وهذا ما أراد الكاتب أن يشرحه من خلاله موقف العقاد الصارم من صدقي وحكومته، وكيف كانت كلمات العقاد تذيق صدقي وحكومته النيران المشتعلة وتصب حممها عليه صبًّا.

أما عن التناص في الجزء الثاني فجاء بالفصل الثاني كما في قوله: "وفي سنة ١٨٧٨ تنازلوا عنها للإنجليز بثمن بخس جنيهات إنجليزية معدودة"[٢٣]باستخدام التركيب (بثمن + بخس + جنيهات + معدودة).

قال تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}[٢٤].

يتسق هذا التناص مع الفكرة التي تناقشها العبارة باستخدام التركيب واستبدال بعض المفردات، فالآية تتحدث عن بيع سيدنا يوسف – رسول الله – بثمن بخس قليل منقوص؛ فأراد الكاتب أن يدلل على عِظَم المُباع وقدره وبخس وظلم العائد أو المقابل كما هو الحال في المثال.

وجاء التناص بالفصل السابع في قول الكاتب:"وكان معه المصحف الشريف فأخذ يتلو القرآن الكريم في الروضة قُرْبى إلى الله وزُلْفى"[٢٥]باستخدام التركيب (قُرْبى + إلى + الله + وزُلْفى).

قال تعالى: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}[٢٦].

ومن أمثلة التناص الواردة بالفصل التاسع قول الكاتب:"وسناها يكاد يخطف الأبصار"[٢٧].

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ}[٢٨].

يعد التناص مع القرآن الكريم – كما أظهرت الأمثلة السالفة – مصدرًا أساسيًا في (معي) بأشكال وأنماط متعددة سواء أكان على مستوى الكلمة المفردة أم على مستوى التركيب والجملة، وهذا التناص جاء متسقًا منسجمًا مع نص الكاتب خادمًا لمراده ومقصده؛ فالقرآن الكريم مصدر غني وثري في مفرداته وتراكيبه ورواياته، وهو المرجعية الفكرية بوصفه محور العلوم والمعارف ورمزًا للمثل والقدرة والعظة، ويعطي التناص معه – إذا جاء ضمن السياق الذي يخدم البناء الشكلي والدلالة المرادة من استخدامه – ثقلًا أدبيًا للعمل ويرتقي بأسلوبه.

إن استخدام الكاتب للتناص مع القرآن الكريم لم يكن شيئًا جديدًا خاصًا بالكاتب؛ وذلك لأن الثقافة العربية على توالي العصور الإسلامية اعتمدت القرآن الكريم مصدرًا تدور حوله الأبحاث والدراسات الأدبية واللغوية والفكرية وغيرها، ولا شك أن نشأة الكاتب الدينية وبيئته الثقافية والاجتماعية – التي تحكِّم الدين في كل شؤونها وتدين بالولاء لمعتقدها – كان لها أثر واضح في كتاباته.

حقق الكاتب بالتناص القرآني الاتساق والانسجام مع أفكاره المطروحة داخل معي – كلٌّ بحسب موقعه – على الصعيدين الشكلي (تركيبًا وأسلوبًا) والدلالي (معنًى وفكرًا)، حيث انسجمت واندمجت وتداخلت الآيات مع السياق الروائي مكونة أنماط متعددة من التناص الديني أثرت به الأفكار المطروحة وعمقت رؤية الأحداث بشكل مناسب ومقنع.

ثانيا: التناص الأسلوبي

يُقصد بهذا النوع من التناص "اللغة أو الأساليب التي تأثر بها الكاتب واستخدمها من ناحية، أو اللغة والأساليب التي وظفها فنيًا وفكريًا في (عمله) أي لم يتأثر بها أسلوبه أو لغته، وإنما مستحضرة موظفة (متناصة) مع نصه ... لغته ... أسلوبه الأصلي من ناحية أخرى"(٢٩).

اعتمد شوقي ضيف في سيرته الذاتية على التناص الأسلوبي مع السيرة الذاتية لأستاذه طه حسين، و"تناص الأفكار واللغة والأسلوب في الرواية تناص غير مباشر أي ليست نصوصًا مقتبسة، وإنما هي مستنبطة ومستنتجة من سياق الأحداث في حالة تناص الأفكار، وموظفة فنيًا وفكريًا في حالة تناص اللغة ومستحضرة على طريقة المحاكاة والتقليد لأغراض فنية وموضوعية في حالة تناص الأسلوب"(٣٠).

يمثل طه حسين القيمة العلمية فهو المعلم والقدوة لشوقي ضيف وغيره، ويبدو هذا التأثر جليًّا في (معي) في مبحث التكرار وكثرة تكرار اسم (طه حسين) في الجزأين، والتحدث عن أسلوب طه حسين الأخّاذ فيقول: "ولم يعرف الفتى محاضرًا شدَّ إليه الأسماع وجذب إليه كما عرف ذلك عند أستاذه طه حسين؛ فقد كانت محاضراته وصوته فيها مهوى الأفئدة"(٣١).

وجاء التناص الأسلوبي بين شوقي ضيف وطه حسين في بعض الجوانب منها:

١. **تناص العنوان**

ويُقصد به التشابه المقصود مع نص سابق يعمد إليه كاتب النص التالي عند اختيار عتبات نصه أو عناوينه، ولما كانت السيرة الذاتية لطه حسين بعنوان (الأيام)، والسيرة الذاتية لشوقي ضيف بعنوان (معي) في الجزء الأول وبعنوان (معي، ذكريات ومشاهدات) في الجزء الثاني يصبح "أكبر الظن أن العنوان متأثر بكتاب (معك) الذي كتبته زوجة طه حسين عن رفيق عمرها، ولما كان شوقي ضيف يقدس الوفاء أولًا ويعتبر طه حسين المثل
الأعلى ثانيًا، فقد تحولت (معك) إلى (معي) عن وعي أو غير وعي، ولكنها على كل حال لها كل الدلالات السابقة، بالإضافة إلى دلالتها على صحبتنا لصاحب السيرة الذاتية"(٣٢).

٢. <u>تناص الشكل أو الهيكل</u>

ويُراد به اتفاق النص التالي مع النص السابق في الشكل من حيث تقسيم الفصول، وعددها، ونمط العنونة للفصول وغيرها من الأمور التي تتعلق بالهيكل التقسيمي للعمل الأدبي.

وتتكون السيرة الذاتية لطه حسين من ثلاثة أجزاء، قوام كل جزء عشرون فصلًا تفاوتت فيما بينها في الطول والقصر، عنوان كل فصل هو ترتيب وقوعه مثل (الفصل الأول/ الفصل الثاني/ ....) إلا الجزء الثالث فوضع لكل فصل عنوان تحت رقمه مثل (الفصل الأول، على باب الأزهر/ الفصل الثاني، كيف سقطتُ في امتحان العالمية/ ....).

أما شوقي ضيف فقد وقعت سيرته الذاتية في جزأين، قوام الجزء الأول ثمانية فصول وقوام الجزء الثاني تسعة فصول، ولعلجانب التناص في الشكل أو الهيكل هو عنونة الفصول بترتيب وقوعها مثل (١/ ٢/ ....) كما جاء في الجزأين الأول والثاني من (الأيام) رقميًا، ثم صدَّر الجزء الثاني بعنوان جديد جامع هو (ذكريات ومشاهدات) تناصًا مع ما قام به طه حسين في الجزء الثالث من عنونة كل فصل.

٣. <u>تناص الأفكار</u>

ويُقصد به استلهام الكاتب أفكارًا ناقشها كاتب سابق عليه بالشكل نفسه أو استخدام الفكرةمع تناولها بشكل آخر أو من منظور مختلف، ولعل النشأة الواحدة في الريف المصري لكلا الكاتبين ألقت بظلالها الفكرية والدينية والأخلاقية والثقافية على سيرتهما، وتركت لهما ما يذكرهما بها دائمًا من فقد البصر التام للأستاذ وإعاقة بصرية للتلميذ، والذهاب إلى الكُتّاب ثم الدراسة الأزهرية ثم المضمار الجامعي الأدبي.

ومن مظاهر تناص الأفكار بين (الأيام) و(معي):

أ-ابتداء السيرة بوصف القرية كما في قول طه حسين: "فإنما هي ذكرى هذا السياج الذي كان يقوم أمامهمن القصب، والذي لم يكن بينه وبين باب الدار إلا خطوات قصار"[٣٣]، "ويذكر أنه كان يحسد الأرانب التي كانت تخرج من الدار كما يخرج منها، وتتخطى السياج وثبًا من فوقه، أو انسيابًا بين قصبه إلى حيث تقرض ما كان وراءه من نبت أخضر، يذكر منه الكرنب خاصة"[٣٤].

أما شوقي ضيف فيقول: "في بحيرة بجوار دمياط كان يربض مستنقع واسع يشغل أكثر من مائتي فدان ملئ بالأسماك وبنبات البردي، ... وفي الجانب المقابل تقع بحيرة المنزلة بصياديها وشباكهم وبمياهها الفضية"(٣٥)،ثم ينتقل إلى وصف الدور بتلك القرية قائلًا: "وكان في واجهة القرية دور كبيرة بعض الشيء للأسر الموسرة فيها، ومن ورائها تتكدس دور متواضعة مرصوصة على جانبي أزقة ضيقة تتثنى وتتلوى في غير نظام"(٣٦)، ثم يصف الدور من الداخل بقوله: "فبعضها بُني من طين لازب متلاصق، وبعضها بُني من حجارة لا تكاد تتماسك. والدار حجرتان معهما –أحيانًا– ردهة غير فسيحة، قد تكون مدخلًا تتبعه حجرة واحدة"(٣٧).

ب–تحدَّث طه حسين عن النساء اللاتي يملئن الجرار في قوله: "حتى إذا وصلت إلى سمعه أصوات النساء يَعُدْن إلى بيوتهن وقد ملأن جرارهن من القناة وهنَّ يتغنَّيْن: الله يا ليل الله .... عرف أنْ قد بزغ الفجر "(٣٨).

أما شوقي ضيف فيقول: "ويتفلت من أضواء الصباح شعاع إلى كل دار فيستيقظ جميع من فيها، ... وتبادر فتاة كل دار، فتحمل على رأسها البلّاص خاويًا، ... ويمضين إلى الترعة فيملأن جرارهن، ... وفي أثناء سيرهن يتحدثن ويتضاحكن"(٣٩).

ثالثًا: التناص في تقنيات الكتابة

كلا العملين الأدبيين سيرة ذاتية موضوعها الأول حياة صاحبها وإن اختلف المنهج المُتبَع في الكتابة، فقد اعتمد شوقي ضيف في سيرته على "المنهج الوصفي الروائي وطه حسين على المنهج الوصفي الروائي والمنهج التحليلي معًا"(٤٠)،ومن هذه التقنيات الكتابية:

١ – الكلمات المستخدمة للتعبير عن الذات

ويُقصد بها الأسماء أو الضمائر التي استخدمها الكاتب ليشير بها إلى ذاته داخل نصه، وجاءت في السيرتين على النحو الآتي:

أ- **التعبير باستخدام ضمير الغائب**

إن استخدام ضمير الغائب للدلالة على الذات "يتيح لكتاب السيرة – كما أتاح لطه حسين من قبل – أن ينطلق على سجيته كأنه يروي قصة شخص آخر"(٤١)،فاستخدام ضمير الغائب يخفي أكثر مما يُظهر ويتيح استخدامه قدرًا من التصريح، ويصنع مسافة تفصل بين المتكلم وسيرته تعطي للكاتب فسحة للتحدث دونما مساءلة.

أما عن استخدام طه حسين لضمير الغائب في سيرته فقد "أقام مسافة أبعد من تلك التي يقيمها المترجم لذاته الذي يكتب ترجمته لنفسه، بمعزل عن تلك المؤشرات النفسية الثائرة الساخطة التي لونت ذكريات (طه حسين) وفصلت بينه وبين هاتيك الذكريات، وقد زاد (هو) التباعد بينه وبين ذاته، حين عمد إلى (صيغة الغائب) فروى بها أحداث هذه المراحل من حياته"(٤٢).

ومن أمثلة ذلك قوله: "وهنا كان صاحبنا **يسلك** مع **تلاميذه** مسلك العريف معه بالدِّقَّة؛ كان **يُجلس** الصبيان بين **يديه**، و**يأخذهم** بالتلاوة، ثم **يتشاغل** عنهم بالحديث مع **أترابه**"(٤٣)،وفي قوله: "منذ هذا اليوم أصبح صبينا شيخًا وإن لم **يتجاوز** التاسعة"(٤٤)،وأيضًا في قوله: "اتصل صبينا بالعريف، وأخذ **يتلو** القرآن بينيديه"(٤٥)،وفي موضع آخر يقول: "وما هي إلا أن وقع **عليه** هذا السؤال وقع الصاعقة، **ففكَّر** و**قدَّر** و**تحفَّز**"(٤٦).

وقوله: "فإذا استطاع الصبيُّ أن **يقصَّ عليه** أحدوثةً، أو **يشتري** له كتابًا من هذا الرجل الذي يتنقَّل بالكتُب في قُرى الريف"(٤٧)، وأيضًا: "حتى إذا تمَّ للفتى من **زيِّه** و**هيئته** ما **كان يريد**"(٤٨).

فالفاعل لكل الأفعال السابقة ضمير غائب مستتر تقديره (هو) عائد على كلمة (صاحبنا، صبيّنا، الصبي، الفتى) والتي تشير إلى ذات الكاتب، وكذا الضمير المتصل بحرف الجر في (عليه) والكلمات مثل (تلاميذه، يديه، أترابه، زيِّه، هيئته).

استخدم شوقي ضيف التقنية نفسها في الإشارة إلى ذاته في سيرته، فالتزم ضمير الغائب على مدار السيرة كما جاء في قوله: "وكان الطفل **يبدأ** يومه دائما بتحية أبويه"(٤٩)،وفي قوله: "وفي كل يوم كان الصبي **يحفظ** ربعًا كاملًا"(٥٠)،وأيضًا في قوله: "وأخذ الفتى **يحاول** نقد صياغتها و**مضى يبرهن** على ما **يقول** من لغتها وأسلوبها"(٥١)، وأيضًا في قوله: "وذهب الشاب إليه و**تسلَّم** العمل"، ثم في قوله: "ألحت على صاحبي جامعة الكويت الناشئة أن **يعاون** في إرساء النظام الجامعي بها"(٥٢).

والسيرة الذاتية للكاتبين تحفل بنماذج عديدة لاستخدام ضمير الغائب – بوصفه الضمير الذي اختاره الكاتب لكتابة سيرته – إلا في بعض المواضع القليلة جدًّا التي عدل الكاتبان فيها إلى استخدام ضمير المتكلم؛ ولعل مرجع هذا الاستخدام أن الكاتبين أرادا التعليق على الأمور من حيث كونهما يلعبان دور الراوي لهذه السيرة.

كما في حديث طه حسين لابنته في قوله: "إنك يا **ابنتي** لساذجةٌ سليمة القلب طيبة النفس،أنت في التاسعة من عمرك، في هذه السن التي يعجب فيها الأطفال بآبائهم وأمهاتهم، ويتخذونهم مُثُلًا عليا في الحياة، ... أليس الأمر كما **أقول؟** ... لن **أحدثك** بشيء من هذا حتى تتقدَّم بك السنُّ قليلًا فتستطيعين أن تقرئي وتفهمي وتحكمي"(٥٣)، وأيضًا في قوله: "فإن **سألتِني** كيف انتهى إلى حيث هو الآن؟"(٥٤).

ومن أمثلة استخدام شوقي ضيف ضمير المتكلم ما جاء عندما تحدث عن إنكار عادة تقبيل الأبناء يد الآباء كل صباح في قوله: "ولا **أدري** من أين جاءها هذا الاعتقاد؟"(٥٥)، وفي قوله:"ومن المحقق أن هذه المحاضرات غير النظامية في الأزهر الشريف كانت تحدث تنافسًا قويًّا بين الشيوخ؛ إذ كان كل منهم مهددًا بأن ينصرف عنه الطلاب إلى زميله، لما **ذكرتُ** من أنه كان من حقهم أن يحضروا لمن يرغبون في الاستماع إليه"(٥٦).

ب-<u>التعبير باستخدام اسم</u>

استخدم طه حسين بعض الكلمات أو الألفاظ التي تحيل إلى صاحب السيرة أو بطل الرواية التي كان لبعضها دلالة، مثل استخدام كلمتي (الصبي، الفتى) كدلالة عمرية مثل ما جاء في قوله: "لم يكن **الصبيُّ** يعرف من بيئته القريبة أكثر من هذا"(٥٧)، "وقد سمع **الفتى** فيما بعد دروسًا مختلفة في الجغرافيا من أساتذة ممتازين في جامعات فرنسا"(٥٨).

واستخدام كلمة (شيخ) كدلالة على إتمام حفظ القرآن الكريم في قوله: "منذ هذا اليوم أصبح صبيُّنا **شيخًا** وإن لم يتجاوز التاسعة؛ لأنه حفظ القرآن، ومن حفظ القرآن فهو شيخ مهما تكن سنُّه، دعاه أبوه **شيخًا**، ودعته أمه **شيخًا**، وتعوَّد سيِّدنا أن يدعوه **شيخًا** أمام أبويه"(٥٩)، واستخدام كلمة (صاحبنا)، كما في قوله: "يذكر **صاحبنا** السِّياج، والمزرعة التي كانت تنبسط من ورائه"(٦٠).

وكذا استخدم شوقي ضيف الكلمات نفسها للإشارة إلى ذاته كما في قوله: "وكان **الصبي** يألف جدته أم أبيه ويجلس إليها كثيرًا"(٦١)،وفي قوله: "كان **الفتى** يعكف على قراءة المقالات الأدبية في الصحف

اليومية والمجلاتالأسبوعية"[٦٢]،وفي قوله: "ولم يكن **صاحبي** ينعم بصداقة تلاميذه فحسب، بل كان ينعم أيضًا بصداقة أساتذته"[٦٣].

واختلف شوقي ضيف عن طه حسين في هذا الموضع؛ حيث التزم شوقي ضيف اسمًا واحدًا للإحالة إلى شخصه داخل الفصل الواحد معتمدًا على التدرج العمري المصاحب لكل فصل في الجزء الأول، مثل: (الطفل، الصبي، الفتى، الشاب)، والتزم كلمة (صاحبي) للإحالة إليه على مدار الجزء الثاني كاملًا، أما طه حسين فلم يلتزم أمر الترتيب داخل الفصل الواحد فقد استخدم كلمتي (الصبي وصاحبنا) في فقرة واحدة، مثل: "ولكن هذا **الصبي** لن يذهب إلى الكتَّاب منذ غد. ثم نهض فانصرف، ونهض سيِّدنا فانصرف كئيبًا محزونًا، وظلَّ **صاحبنا** في مكانه لا يفكِّر في القرآن ولا فيما كان"[٦٤]، ولعله آثر استخدام (صاحبي) لتتناسب مع العنوان (معي).

٢- <u>دور الراوي</u>

تتناص السيرتان لا من حيث ناحية النوع الأدبي فحسب؛ بل من حيث دور الراوي الذي يلعبه الكاتبان داخل السيرة أيضًا، فهو صاحب السيرة والقاص للأحداث والمسئول عن استمرار السرد باستخدام الحكاية المحورية والحكايات الفرعية التي قد يستطرد إليها، ويلعب الكاتبان دور الراوي للكشف عن عالم السيرة، فالكاتب ينزع إلى الراوي لكي يحدد المبادئ والأحكام داخل السيرة، ويخفي أفكار وأحداث أو يوضحها مؤثرًا الخطاب المباشر أو الخطاب المحكي والمسئول أيضًا عن السير الزمني داخل السيرة.

٣- <u>التناص القرآني</u>

إن استخدم طه حسين للتناص القرآني في سيرته "يكشف عن المقدرة اللغوية على الاستفادة مع الاحتفاظ بالشخصية التي تلائم بين بناء التركيب والغرض الذي يعبر عنه، والموقف الذي قيل فيه ومقتضى حاله"[٦٥]،ومنها قوله: "إذا أصبحت يا بني فاستقل من الامتحان ولا تحضر، من عامك هذا، فإن القوم يأتمرون بك ليسقطوك"، قال تعالى: "إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ"، فاختار دال المعنى ودال النسبة والجمع بينها في عُرى تلائم بين بناء التركيب وغرضه هو الذي أعطى الأسلوب هنا نوعًا من المغايرةوإن كان ما زال يتوخى في أسلوبه معنى النظم والتأليف القرآني"[٦٦].

والأمثلة في سيرة طه حسين على التناص القرآنيعديدة، حيث اعتمد طه حسين على لغة القرآن بشكل أو آخر في سيرته، "فالنسج على المنوال القرآني هنا واضح، بل إن عنصر الاختيار والموقعية والمطابقة في كثير من المواقع جاء على نحو ما ورد في القرآن الكريم واستفادة طه حسين من مستوى البناء القرآني في أسلوبه منحته حيوية وقوة، استطاعت – في مقدرة – أن تضفي على العامي والدخيل والصيغ التي على غير قياس الفصحى في أسلوبه نوعًا من التناسق، لا يحس معه القارئ بشيء قلق في موضعه أو غير متوائم في مكانه من الأسلوب"(٦٧)، أما التناص القرآني عند شوقي ضيف فقد سبق الحديث عنه في أول الفصل.

٤ – <u>تضمين السيرة بعض الأشعار والحكم والأمثال واقتباس آيات قرآنية</u>

اقتبس طه حسين بعض الآيات القرآنية في سيرته منها قوله: "فسمع أصدقاؤه هذا النبأ فحزنت نفوسهم لحظة، ولكن عيونهم لم تذرف دمعة، ولكن وجوههم لم تنقبض إلا قليلًا، وإنما انطلقت ألسنتهم بهذه الآية الكريمة التي نتلوها دائمًا كلما انتهى إلينا النَّعْيُ: ﴿إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾"(٦٨)،ويقول مقتبسًا في موضع آخر: "فأستعظموا ذلك وذكروا قول الله عز وجل:﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، فَتَنَاهَوْا عن هذه الخطيئة الكبيرة"(٦٩)، وأيضًا في قوله: "ثم مضى حتى وصل إلى استشهاد المؤلف بالآية الكريمة ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾، فجعل يعلل مع المؤلف والشارح والمُحَشِّي والمقرر تنكير الرضوان بكلام لم يعجب الغلام ولم يقعمن نفسه"(٧٠).

وضمَّن سيرته بعض الأبيات الشعرية كما في قوله: "وفي هذا العام اتصل بدرس الأدب، ولكن لحديث هذا الدرس ساعة: (من الدهر ما حانت ولا حان حينها) كما تقول بثينة في سلوها عن جميل"(٧١)، وفي موضع آخر يقول: "وقد حفظ عنه الفتى بيتًا من الشعر لمينسَقط صوتا لشيخ وهو يتغنَّى به مُترنحًا: كأن عِمَّته من فوق هامته شِنفٌ من التبن محمولٌ على جمل"(٧٢)، ويذكر في آخر: "وكذلك سمع الصبي لأول مرة: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل"(٧٣).

وضمَّن سيرته بعض الأمثال السائرة مثل قوله: "حتى إن جنوبهم لتكاد تنقدُّ من الضحك"(٧٤)، وفي موضع آخر يقول:"وأن يضحكوا منه ملء أفواههم وملء جنوبهم أيضًا"(٧٥)، وأيضًا في قوله: "وضعيده على كتف الصبي، وقال له في هدوء وحب: شد حيلك الله يفتح عليك"(٧٦).

وكذلك فعل شوقي ضيف في سيرته فقد اقتبس بعض آيات القرآن الكريم في أكثر من موضع منها ما جاء في قوله: "وما أعظم القرآن في وصيته لكل ابن أن يرعى حقوق أبويه حتى أنفاسهما الأخيرة على نحو ما تصور ذلك آية سورة الإسراء: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)، وكان الصبي كلما تلا هذه الآية الكريمة أكبر والديه"(٧٧).

وعندما تحدَّث عن أدائه لفريضة الحج قال: "فالبائس الفقير والمريض لا يجب عليهما الحج إلى بيت الله، أما الفقير فيفقد الاستطاعة المادية من الزاد والراحلة وما يقوم مقامها من البواخر والطائرات، وأما المريض فإنه يفقد الاستطاعة الصحية والقدرة الطبيعية على السيروالحركة، وفي القرآن الكريم: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) وفيه: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)"(٧٨).

أما عن تضمينه لأبيات شعرية فيقول: "وتأثر تأثرًا عميقًا حين ذهب إلى مطار بغداد ليستقل منه الطائرة عائدًا فوجد جمعًا من تلاميذه ومن شعراء بغداد جاءوا لوداعه، وكان من بينهم الشاعر الحبوبي الذي أنشده أبياتًا لطيفة في وداعه، منها قوله: تعجبت الحسناء مني وقد خلا فؤادي من شوقٍ إليها ومن تَوْقِ وقالت: أجبني أين شوقك قد مضى؟ فقلتُ إلى مصرٍ مضى ذاهبًا شوقي"(٧٩).

ويقول في موضع آخر: "ودارت هذه المعاني في صدر شاعر مصر شوقي، كما كانت تدور في نفس سعد، فيحييه قبيل إبحاره من الإسكندرية بقصيدة رائعة نشرها بصحيفة الأهرام في ٢٤ من يولية وفيها يهتف:

ويا سعد أنت أمين البلاد قد امتلأت منك إيمانها ولن ترضى أن تُقَدَّ القناة وَيُبْتَر من مصر سودانها

وكانت هذه أول مرة يقرأ الفتى لشوقي قصيدة وطنية"(٨٠).

وضمَّن شوقي ضيف بعض الأمثال السائرة في سيرته منها قوله: "ودخل شهر ديسمبر فزادت الوزارة الطين بلة بعقدها اتفاقية خاسرة مع إيطاليا"(٨١)،وأيضًا في قوله: "ولعل أسلافنا – لذلك – قالوا من قديم: احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة"(٨٢)،وأيضًا عندما وصف عبد العزيز فهمي في قوله: "وكان نحيفًا ضامرًا: جِلْدًا على عظم، كما يقولون"(٨٣).

٥- **تقديم تعريفات لبعض الألفاظ**

قام طه حسين بتقديم تعريف لبعض الألفاظ التي استخدمها المرتبطة بالبيئة التي نشأ بها؛ لذا قدَّم لها تعريفًا بسيطًا يجعل القارئ يعي المقصود بهذا اللفظ، ومنها قوله: "ومضى في طريقه حتى وصل إلى الكَرَار–**والكرار** :حجرة في البيت كانت تُدَّخرُ فيها ألوان من الطعام، وكان يُربَّى فيها الحمام–وكانت في زاوية من زواياها **القُرْمة** – وهي قطعة ضخمة عريضة من الخَشَب كأنها جذع شجرة – كانت أمُّه تقطع عليها اللحم"(٨٤)، وفي موضع آخر يقول: "وما أشد اختلاف ألوان الأحاديث التي كان يسمعها حول هذه المائدة المستديرة المنخفضة التي كانوا يسمونها **(الطَّبْليَّة)** والتي كان يجلس الطاعمون من حولها على الأرض"(٨٥).

لم يغفل شوقي ضيف هذا الأمر، فهو أيضًا وضع تعريفات لبعض الألفاظ التي استخدمها ليتناص قاصدًا أوغير قاصد مع طه حسين في هذه التقنية، ومن أمثلة ذلك: ما جاء في قوله: "وكثيرًا ما كن يتركن ذلك **لندابات** محترفات يضعن على وجوههن شيئًا من صبغة النبلة، ويتمادين في لطم خدودهن وقرع صدورهن – وربما استخدمن فيهحجرًا – قرعًا شديدًا"(٨٦).

ثم يذكر في موضع آخر: "ليلة الحنة و**الحنة** مسحوق يباع عند العطارين، كانوا يشترونه منهم، ويمزجونه بقليل من الماء حتى يصبح كالعجين، ويشدونه بأربطة على كفوف العروسين وأقدامهما حتى الصباح، فيفكون الأربطة، وتبدو الكفوف والأقدام أشد حمرة من الياقوت"(٨٧)، ويستطرد واصفًا بعض مظاهر العرس مثل "**الكوشة** وهي أريكة مرتفعة مزخرفة عليها بعض الزهور وبعض المصابيح المشتعلة، ويجلس عليها العروسان، ... وطوال هذا الزفاف ينثر الأهل والأقارب على العروسين ما يسمونه باسم **النقطة** وهي نقود معدنية وفضية، يحيون بها العروسين"(٨٨).

٦- **الاستغراق في الوصف**

قدَّم الكاتبان وصفًا مطوَّلًا لبعض الأحداث أو الأماكن – التي اختلفت بين السيرتين –، مثلما فعل طه حسين في الجزء الثاني من سيرته والذي أفرده لوصف (الربع) غرفةً غرفة وساكنيه وبعض المحلات وأصحابها بل وصف طريقة نطقهم لبعض الكلمات العربية، واستخدم شوقي ضيف التقنية نفسها فاستطرد في وصف الأحداث السياسية في الجزء الأول ثم انتقل إلى وصف الأماكن التي زارها وصفًا

دقيقًا في الجزء الثاني، وقد وُفِّق الكاتبان في هذا الوصف إلى حدٍ يجعل القارئ له يشعر أنه يعيشه ويراه رأي العين.

ولعل مرجع استطراد طه حسين في الوصف هو رغبته في إيصال المشهد كاملًا، مما لا يدع مجالًا للشك في اكتمال المشهد عند القارئ صورةً وصوتًا، وبشكل يجعل القارئ يتعجب كيف لهذا الواصف الدقيق أن يكون كفيفًا؟ ولعل هذا ما أراده طه حسين، أما شوقي ضيف فظهرت النزعة التأريخية لديه بوضوح في هذا الجانب، فهو يذكر أحداث تاريخية لحقبة عاشتها مصر ولمع فيها نجم سعد زغلول وما تبعها من أحداث وصولًا إلى ثورة يوليو في الجزء الأول ثم ينتقل للتأريخ للبلاد التيزارها والآثار الموجودة بها بشكل واضح على مدار الجزء الثاني.

الخاتمة

انطلاقًا من الأمثلة السابقة يتضح التناص الأسلوبي بين سيرة طه حسين (الأيام) وسيرة شوقي ضيف (معي) في جوانب عدة هي:

- البنية السردية بين النصين – موضوع التناص الأدبي – تنطلق من فكرة واحدة هي السيرة الذاتية.
- وحدة النشأة للكاتبين تقريبًا، وتقارب التدرج التعليمي الذي مرَّ به الكاتبان؛ حيث كانت المراحل التعليمية بمصر وقتها معروفة وموحدة.
- تأثر شوقي ضيف (التلميذ) بطه حسين (الأستاذ) وهذا أمر منطقي، ولا سيما إن كان هذا الأستاذ عميد الأدب العربي.
- نبع هذا التناص الأسلوبي الكبير بين النصين عن قراءة النص الأول (الأيام) والتأثر به وبأسلوبه؛ حيث شكَّل النص الأول بؤرة اهتمام وفرض نفسه بشكله وأفكاره وتقنياته.
- استخدم شوقي ضيف التناص في سيرته على مرحلتين، الأولى: التناص الأسلوبي مع سيرة طه حسين بشكل متسق ومنسجم مع أفكاره وطريقته الكتابية، الثانية: التناص الديني مع أسلوب القرآن الكريم باستخدام ألفاظه وتراكيبه في اتساق كامل مع عبارات وجمل سيرته.

- كشف تحليل التناص في (معي) عن استلهامها لنصٍ لم تعرف الذهنية العربية نصًا أثبت منه وهو القرآن الكريم.
- التناص هو تماسك استدعى نصوصًا سابقةً في نصوصٍ تاليةٍ بأشكال وكيفية معينة ولأهداف تقتضيها طبيعة النصوص التالية.
- يؤدي التناص وظيفته على مستوى النص الحاضر إن استطاع الكاتب توظيف الجزء المتناص داخل نصه بشكل تنسجم فيه التراكيب والدلالة.
- يحقق التناص تماسكًا من نوع خاص، تماسك بين النص الغائب والنص الحاضر – لا الجزء المتناص والنص الحاضر فقط – حيث تشير المفردة أو التركيب إلى الحالة أو الحادثة أو المعنى في النصين على حد السواء فيحدث التماسك على مستوى أكبر وأقوى تماسك النص الحاضر بالنص الغائب المشهود بنصيته.

الهوامش

١) ياسر رضوان: التناص القرآني، دراسة في أشكال العلاقة بين الآيات القرآنية الكريمة، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣، ص٢٨.
٢) البدراوي زهران: أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دار المعارف، القاهرة، طبعة مكتبة الدراسات الأدبية، ٨٨.
٣) محمد راضي الزيني: أسلوب شوقي ضيف في ضوء علم لغة النص، دراسة تطبيقية على كتابه: شوقي شاعر العصر الحديث، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ٢٠٠٨، ص٤٥.
٤) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، مادة (نصص).
٥) أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، الجزء الخامس، ١٩٨٠، ص٤٧٢.
٦) نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط١، ٢٠٠٩، ص١٠١.
٧) محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢، ص١٢١.
٨) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠١، ص٩٨.
٩) إلهام أبو غزالة وعلي خليل: مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٢، ص٢٣٨.
١٠) أحمد الزعبي: التناص نظريًّا وتطبيقيًّا، مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية "رؤيا" لهاشم غرايبة – وقصيدة "راية القلب" لإبراهيم نصر الله، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط٢، ٢٠٠٠، ص١١.
١١) محمد بنيس: حداثة السؤال، بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة ثانية موسعة، ١٩٨٨، ص٨٥.
١٢) فريد حيدر: شعر أبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٠٥.
١٣) صبري حافظ: التناصوإشاريات العمل الأدبي، مجلة ألف، الجامعة الامريكية، القاهرة، ع٤، ١٩٤٨، ص٢١-٢٢.
١٤) عزة شبل: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٧٩.
١٥) صبري حافظ: التناصوإشاريات العمل الأدبي، ص٢٧.
١٦) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص١٠.
١٧) سورة السجدة: الآية ١٦.
١٨) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص٢٧.

١٩) سورة الكهف: الآية ٧٤.
٢٠) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص٩٧.
٢١) سورة الغاشية: الآية ٤.
٢٢) سورة الحج: الآية ١٩.
٢٣) شوقي ضيف: معي، الجزء الثاني، ص٣٠.
٢٤) سورة يوسف: الآية ٢٠.
٢٥) شوقي ضيف: معي، الجزء الثاني، ص١٢١.
٢٦) سورة الزمر: الآية ٣.
٢٧) شوقي ضيف: معي، الجزء الثاني، ص١٦٠.
٢٨) سورة النور: الآية ٤٣.
٢٩) أحمد الزعبي: التناص نظريًا وتطبيقيًا، ص٨٣.
٣٠) المرجع نفسه: ص٩٢-٩٣.
٣١) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص١١٤. وورد الحديث عن أسلوبه ص١١٣-١١٥.
٣٢) ماهر حسن فهمي: معي والسيرة الذاتية، أو شوقي ضيف في تاريخ حياته، جامعة قطر، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ع١١، ص٧.
٣٣) طه حسين: الأيام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، الجزء الأول، د.ت، ص١١.
٣٤) المرجع نفسه: ص١٢.
٣٥) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص٧.
٣٦) المرجع نفسه: ص٨.
٣٧) المرجع نفسه: ص٩.
٣٨) طه حسين: الأيام، الجزء الأول، ص١٤-١٥.
٣٩) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص١٠.
٤٠) ماهر فهمي: معي والسيرة الذاتية، ص٧.
٤١) المرجع نفسه: ص١٢.
٤٢) يحيى إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٤، ص٤٢٢.
٤٣) طه حسين: الأيام، الجزء الأول، ص٤١.
٤٤) المرجع نفسه: ص٣١.
٤٥) المرجع نفسه: ص٤٠.
٤٦) المرجع نفسه: ص٣٢.
٤٧) المرجع نفسه: ص٤٢.
٤٨) المرجع نفسه: ص٥٠.
٤٩) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص١٥.
٥٠) المرجع نفسه: ص٤٠.
٥١) المرجع نفسه: ص١١٧.
٥٢) المرجع نفسه: الجزء الثاني، ص١٢٢.
٥٣) طه حسين: الأيام، الجزء الأول، ص٩٥.
٥٤) المرجع نفسه: ص٩٨.
٥٥) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص١٥.
٥٦) المرجع نفسه: ص٨٥.
٥٧) طه حسين: الأيام، الجزء الثاني، ص١٠٥.
٥٨) المرجع نفسه: الجزء الثالث، ص٢٤٨.
٥٩) المرجع نفسه: الجزء الأول، ص٣١.
٦٠) المرجع نفسه: ص١٨.
٦١) شوقي ضيف: الجزء الأول، ص٢٤.

٦٢) المرجع نفسه: ص٨٠.
٦٣) المرجع نفسه: الجزء الثاني، ص٧.
٦٤) طه حسين: الأيام، الجزء الأول، ص٤٥.
٦٥) البدراوي زهران: أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث، ص٥١.
٦٦) المرجع نفسه: ص٥١.
٦٧) المرجع نفسه: ص٥٢-٥٣.
٦٨) طه حسين: الأيام، الجزء الثاني، ص١٤٠.
٦٩) المرجع نفسه: ص١٨٥.
٧٠) المرجع نفسه: ص١٥١.
٧١) المرجع نفسه: ص١٩٠.
٧٢) المرجع نفسه: ص١٩٤.
٧٣) المرجع نفسه: ص١٩٨.
٧٤) المرجع نفسه: ص١٣٠.
٧٥) المرجع نفسه: ص١٤٢.
٧٦) المرجع نفسه: ص١٨٣.
٧٧) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص٤٣-٤٤.
٧٨) المرجع نفسه: الجزء الثاني، ص١١٢-١١٣.
٧٩) المرجع نفسه: ص١١٥.
٨٠) المرجع نفسه: الجزء الأول، ص٦١.
٨١) المرجع نفسه: ص٧٠.
٨٢) المرجع نفسه: الجزء الثاني، ص٩.
٨٣) المرجع نفسه: ص٢٢.
٨٤) طه حسين: الأيام، الجزء الأول، ص٤٤.
٨٥) المرجع نفسه: الجزء الثاني، ص١١٥.
٨٦) شوقي ضيف: معي، الجزء الأول، ص٣٠.
٨٧) المرجع نفسه: ص٣١.
٨٨) المرجع نفسه: ص٣١.

قائمة المصادر:

١. القرآن الكريم.
٢. شوقي ضيف: الجزء الأول (معي) طبعة دار المعارف، سلسلة اقرأ، العدد ٤٦٦، أغسطس ١٩٨١.
٣. شوقي ضيف:الجزء الثاني (ذكريات ومشاهدات) طبعة دار المعارف، سلسلة اقرأ، العدد ٥٣٩، ١٩٨٨.
٤. طه حسين: الأيام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د.ت.

قائمة المراجع:

١. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
٢. أحمد الزعبي: التناص نظريًا وتطبيقيًا، مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية "رؤيا" لهاشم غرايبة – وقصيدة "راية القلب" لإبراهيم نصر الله، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط٢، ٢٠٠٠.
٣. أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، الجزء الخامس، ١٩٨٠.
٤. البدراوي زهران: أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دار المعارف، القاهرة، طبعة مكتبة الدراسات الأدبية.
٥. إلهام أبو غزالة وعلي خليل: مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.
٦. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠١.
٧. صبري حافظ: التناص وإشاريات العمل الأدبي، مجلة ألف، الجامعة الامريكية، القاهرة، ع٤، ١٩٤٨.
٨. عزة شبل: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩.
٩. فريد حيدر: شعر أبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٠. ماهر حسن فهمي: معي والسيرة الذاتية، أو شوقي ضيف في تاريخ حياته، جامعة قطر، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ع١١.

١١. محمد بنيس: حداثة السؤال، بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة ثانية موسعة، ١٩٨٨.
١٢. محمد راضي الزيني: أسلوب شوقي ضيف في ضوء علم لغة النص، دراسة تطبيقية على كتابه: شوقي شاعر العصر الحديث، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ٢٠٠٨.
١٣. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استرايجيةالتناص)، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢.
١٤. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط١، ٢٠٠٩.

Intertextuality in ShawqiDaif's Autobiography: A Study in Text Linguistics

Submitted by

Ola Mosaad Abd El Fatah Megahed
Teaching Assistant
Arabic Department, Faculty of Arts,
Port Said University

Abstract:

Intertextuality is one of the seven textual criteria, and the way in which it is used in texts is a proof of the writer's culture and his familiarity with pervious texts and shows how much the writer was affected by some of them in a way that appears in the subsequent text. There are many types of intertextualitythat the writer uses in a way that supports the idea of his text. Through his autobiography "with me", ShawkyDaif was able to use religious, stylistic, and writing techniques intertextuality.

Keywords:Text linguistics, "With Me", The Days, Autobiography, Intertextuality with The Holy Quran, StylisticIntertextuality, Writing Techniques Intertextuality, Title Intertextuality, Ideas Intertextuality, The pronouns of the absent, The role of the narrator.